

رواية أهل المغرب لصحيح الإمام البخاري عن أبي ذر الهروي

870/256 - 810/194

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم

أيها السادة الأفاضل،

استجابة لبعض الإخوان يشرفني أن أتناول هذه الليلة من هذا الشهر المبارك بالزاوية التجانية ببريمة أعلى الله منارها موضوع:

رواية أهل المغرب لصحيح الإمام البخاري عن أبي ذر الهروي

فلا يخفى على أحد اهتمام المغاربة منذ القدم بالآثار المحمدية سنةً و حديثاً و شمائلًا. لأن أهل بلدنا أبانوا منذ البعثة المحمدية عن الاهتمام الكبير بالرسالة المحمدية حيث أن بعض الأخبار المتواترة تؤكد زيارة بعض السادة الرجراجيون إلى المدينة المنورة ولقائهم برسول الله صلى الله عليه و سلم. كما تميز طلبة المغرب و علمائه بدراسة كتاب الله و الكتب الفقهية و الحديث النبوي . و لازالت أسواط شيوخ العلم كشيخ الجماعة الحاج العربي الرحماني و القاضي أبو بكر الشنتوفي التجاني و العلامة الشريف سيدي المدني بن الحسني و العلامة المجتهد بلحسن الدباغ و الفقيه الخليل الورزازي و الفقيه الرحالي الفاروق و الفقيه عبد السلام المسيوي و غيرهم تدوي في ردهات جامع ابن يوسف بما جاء في صحيح الإمام البخاري من أحاديث نبوية أمام حشود غفيرة من المستمعين من كل فئات المجتمع المراكشي. فرحمة الله عليهم و جازاهم عنا خيرا . و على سبيل المثال كذلك، لما أنشأ المغاربة مطبعة للكتب في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، اختاروا تبركا طباعة شمائل الإمام الترمذي كأول كتاب يقدم للمهتمين بهذا الشكل الجديد للنسخ.

و غير خاف أن الإمام البخاري رحمه الله 194-256 بث كتابه **الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم** في جم غفير من طلبه العلم، و أن الروايات المتواترة عنه، التي شاء الله لها الخلود والانتشار هي رواية **الإمام النسفي** (ت 908/295) و رواية **الإمام الفربري** (ت 932/320). وتبقى رواية الفربري هي الأكثر شيوعا و دراسة و توثيقا . والذي يهمننا نحن أهل المغرب هو ما وصلنا فاعتمد علمائنا عليه.

و غير خاف أنه وجب على كل ذي لب أن يجنح إلى ما فيه نجاته و هداة، لأن الله لا يعبد عن جهل، فاختر أهل بلدنا لتدبير مسائل دينهم و دنياهم تقليد عمل أهل المدينة الذي جمعه أمام دار الهجرة **مالك بن أنس** (711/93 - 795/179) في كتابه الموطأ.

و لم يمر وقت طويل على تأسيس الدولة المغربية على يد الشريف إدريس بن عبد الله الكامل (743/127 - 793/177) سنة 172 هجرية، حتى ظهرت أخبار مالك في المغرب و هو لازال على قيد الحياة عن طريق الحجاج **كيحيى بن يحيى الليثي** 234/152 و أهل الحرمين الذين التحقوا بالمولى إدريس . ولا يخفى كذلك على من يهتم بالموضوع أن الإمام مالك كان يميل لخلافة آل البيت، فامتحن بسبب قوله : ليس على المستكره يمين تشجيعا منه لإمارة **زيد بن علي بن الحسين** عوضا عن غيره من بني العباس.

وقد اعتمد أهل المغرب كذلك قراءة أهل المدينة للقرآن، فاتخذوا قراءة ورش عن نافع عن ابن عباس طريقة لتلاوة كتاب الله واستمروا على حالهم إلى اليوم. فلما وَتَّقُوا أمر القرآن والفقهاء بقيت معرفة الحديث النبوي، فاختروا أساسا صحيح الإمام البخاري لعدة اعتبارات منها أنه جمع بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة بين الحجرة النبوية والمنبر، البقعة التي تعتبر روضا من رياض الجنة كما جاء في الحديث الشريف و ضبطا للحديث بعمل أهل المدينة . و يكفي دلالة على ذلك هيمنة حديث مالك و تلامذته على ما جاء في الجامع لاسيما في كتب العبادات.

وقد أجمع المحدثون كالقاضي عياض وابن حجر على أن رواية الفربري هي الأكثر انتشارا في العالم الإسلامي. فوصل صداها إلى المغرب في وقت مبكر من طريق بن السّكن (ت353) والمروزي والجرجاني (محمد بن محمد بن مكي

من شيوخ أبي نعيم) والمستملي والسرخسي والكشميهني . كل هؤلاء تلامذة الفربري.

أما ابن السكنا المصري، فقد أخذ عنه الطليطي البزاز المالكي عالم قرطبة في زمانه، وهو من شيوخ الحافظ ابن عبد البر. والمروزي (ت371) والجرجاني، هما عمدة الحافظين عبد الله الأصيلي (ت392) و القابسي.

فالأصيلي قاضي قرطبة، ولد بأصيلا كما هو معروف و رحل إلى المشرق و أخذ الصحيح عن كثير من علماء وقته اشهرهما المروزي و الجرجاني . و قد شهد له أنه: **فردا لا نظير له في زمانه في معرفة الرجال و الإتقان للنقل و الحدق برأي أهل المدينة و القيام بمذهب المالكية و الجدل فيه...**فهو من شيوخ أبي عمران الفاسي نزيل القيروان و الدار قطني المحدث الذي قال عنه : لم أر مثله، حسب ما ذكره القاضي عياض في المدارك . و قد رافق الأصيلي في حجته أبو الحسن القابسي المحدث المشار إليه، إلا أنه اقتصر على اللقاء بالمروزي، فأخذ عنه الصحيح و الأصيلي هو الذي ضبط له سماعه . و هكذا يكون القابسي هو ناشر الصحيح بإفريقيا و الأصيلي بالأندلس . أخذ عنه كثير من طلبة الأندلس صحيح البخاري فاعتنوا بنسخه و شرحه و اختصاره (المهلب بن أبي صفرة ت 435 أبو القاسم التميمي و ليس المهلب الأموي كاسر شوكة الخوارج المتوفى سنة 78). و كما سبق الذكر، أبو عمران الفاسي هو موسى بن عيسى بن أبي الحاج المعين على تأسيس دولة المرابطين، لازال اسمه يذكر إلى اليوم بفاس حيث أن أحد الدروب يحمل اسمه و هو درب بوحاج.

و لا بد من الإشارة هنا إلى المحدثة كريمة بنت أحمد المروزية (ت463) المدعوة أم الكرام. فقد عاشت ما يقرب 100 سنة قضتها في الدرس و التدريس . أخذت الصحيح عن أبي الهيثم الكوشميهني و أخذه عنها من أهل المغرب أحمد الأنصاري الشارفي نزيل فاس المتوفى حوالي 500 هـ حسب ما نقله الأستاذ المنوني.

والآن نصل إلى الحديث عن الأعمدة الثلاثة وهم الأئمة الكوشميهني و السرخسي و المستملي . و هؤلاء الرجال هم شيوخ عمدة أهل المغرب **أبو ذر الهروي** رحمه الله. و قد أخذوا جميعا عن الفربري عن البخاري مباشرة. و قد شهد لهم الحافظ ابن حجر العزقلاني أن:

أتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة

فمن هم هؤلاء الثلاثة؟

1 عبد الله بن أحمد السرخسي الحمي نسبة إلى جده حموي و هي محمد بالفارسية. و هو أول شيوخ أبي ذر في الصحيح. أخذ عنه سنة 373 بهرات. و هو من الآخذين عن محمد بن يوسف الفريزي و ذلك سنة 316 هـ. قال ابن رشيذ: **السرخسي ثقة حافظ عدل.** و مثله قال أبو ذر: **صاحب أصول حسان.**

من المحطات المهمة في حياة السرخسي تعرضه لمحنة السجن في بئر جافة سنة 466 هـ، وذلك لأنه رفض إصدار فتوى طلبها منه الملك تبيح له الزواج من جارية متوفى عنها دون أن تستوفي عدتها، وهو ما رفضه الإمام السرخسي وأفتى أن زواج الملك من عتيقته حرام، فأمر الملك بسجنه في بئر جافة مهجورة، لمدة 15 سنة.

وهنا تجلت همة الإمام السرخسي وكيف حول المحنة إلى منحة، فلم يستسلم للسجن، وظل تلامذته يترددون على البئر التي سجن فيها، فأملأ عليهم أشهر مصنفاته وهو كتاب **المبسوط في الفقه الحنفي.** فكان يقرأ عليهم من قاع البئر وهم يكتبون عنه من أعلاه، فأملأهم 15 مجلدًا، كما أملاهم كذلك شرحًا **لكتاب السير الكبير للشيباني** في مجلدين. وهو أول كتاب في فقه العلاقات الدولية في الإسلام. فلما بلغ كتاب الشروط أطلق سراحه فذهب إلى **مرغينارو** هي مدينة بأزبكستان سنة 380 هـ وأتم شرح السير الكبير.

وكان الإمام السرخسي حريصًا وهو يملي على تلامذته كتابه "المبسوط" أن يذكر محنته في السجن، فكان كلما ختم بابًا من أبواب الكتاب يقول: " هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات أملاه المحبوس عن الجمع والجماعات"، وكذلك في كتاب الطلاق كتب في نهايته: " هذا آخر كتاب الطلاق المؤثر من المعاني الدقاق، أملاه المحبوس عن الانطلاق المبلى بوحشة الفراق ، وفي باب الإقرار اختتمه بقوله: انتهى شرح الإقرار المشتمل من المعاني على ما هو من الأسرار أملاه المحبوس في محبس الأسرار ، وباب الولاء قال في آخره: انتهى شرح كتاب الولاء بطريق الإملاء من الممتحن بأنواع البلاء يسأل من الله تبديل البلاء والجلء بالعز والعلاء، وكذلك فعل في باب المكاتب فقال: انتهى شرح

كتاب المُكاتب بإملاء المحصور المعائب والمحبوس المعائب، وهو منذ حولين على الصبر مواظب وللنجاة بلطيف صنع الله مراقب.

توفي السرخسي على المشهور سنة 381هـ.

2 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي المتوفى سنة 376هـ. سمع عنه أبو ذر سنة 374 و فرغ من ذلك في محرم 375هـ. قال عنه الباجي : ثقة مشهور. و قال عنه أبو ذر : أخبرني أبو إسحاق المستملي ببليخ و كان من الثقات المتقنين. سمع الصحيح عن أبي عبد الله الفربري و نقل فرعه من أصل البخاري ، و قد سمع عن الفربري سنة 314هـ. و ذكر الباجي بسنده أن المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من أصله، كان عند محمد بن يوسف الفربري.

قال ابن رُيْثُ السبتي في كتابه : إفادة النصيح بالتعريف بإسناد الجامع الصحيح: أن الإمام البخاري كتب تراجم الصحيح بين قبر النبي صلى الله عليه و سلم و منبره، و كان يصلي لكل ترجمة ركعتين. و قد روى الصحيح عن المستملي جماعة و افرة من العلماء كأبي ذر و أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الطبري و أبو القاسم عبد الرحمن الهمداني الوهراني البجائي ابن الخراز.

3 أبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن المكي بن زراع الكشميهني ثم المروزي المتوفى سنة 389هـ. روى الجامع الصحيح عن الفربري حسبما ذكره أبو ذر في ربيع الأول 320هـ. كما روى عن محدثين آخرين مثل أبي سعيد ابن الأعرابي بمكة.

قال عنه الباجي : الكشمهني صاحب عربية، روينا بإسناد عن الحافظ إبي بكر ابن ياسر الجياني أنه إمام أديب ثقة. روى عنه جماعة منهم:

أبو ذر الهروي

كريمة بنت أحمد المروزية

و لعله آخر من مات من أصحاب الفربري، و ذلك سنة 395هـ حسب ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي . لكن السمعاني في أماليه ذكر أن الكشميهني توفي سنة 389هـ، و هو آخر من حدث بمرؤ.

نصل الآن إلى الحديث عن أبي ذر الهروي (434/355). الذي شب بهراة و هي مدينة ببلاد الأفغان على الحدود الإيرانية و بها بدأ تعليمه . ثم رحل إلى مدن أخرى بخراسان قبل أن يرحل إلى البصرة وبغداد، و دمشق ومصر و الحجاز . و بمكة استقر و بها أقام إلى أن توفاه الله.

قال تلميذه العلامة الباجي : «سألت أبا ذر الهروي، من أين تمذهبت لمالك والأشعري؟ فقال: كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر الباقلاني ومعرفتي بقدره، أني كنت ماشيا ببغداد مع الحافظ أبي الحسن الدارقطني، إذ لقينا شابا فالتزمه الشيخ أبو الحسن وقبّل وجهه وعينيه وعظّمه ودعا له، فلما فارقناه، قلت له : من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال : هذا إمام المسلمين والدّاب عن الدين وناصر السنة وقامع المعتزلة، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، فقال أبو ذر : فمن ذلك الوقت ترددت إليه مع أبي وأخذت عنه، وكل بلد دخلته من بلاد خراسان وغيرها، لا يشار فيها إلى أحد من أهل السنة إلا من كان على مذهبه وطريقه

و قال عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك : سمع عنه عالم لا يحصى من أهل الأقطار من شيوخ شيوخنا. فمنهم:

ابنه عيسى (أبو مكثوم) و الفقيه موسى بن عيسى أبو عمران الفاسي، وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي وخلق سواهم. وروى عنه بالإجازة، أبو عمر بن عبد البر، وأبو عبد الله أحمد بن محمد الخولاني الإشبيلي. و كل هؤلاء من فطاحل علماء المالكية. و أما في المسائل العقدية، فقد قال عنه الذهبي: **أخذ الكلام ورأي أبي الحسن الأشعري عن القاضي أبي بكر الباقلاني، وبت ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب، والأندلس، وقبل ذلك كان علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات، وعلى ذلك كان الأصيلي، وأبو الوليد بن الفرضي، وأبو عمر الطلمنكي، ومكي القيسي، وأبو عمرو الداني، وأبو عمر بن عبد البر. و أضاف: كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية، وينصر الحنابلة عليهم، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام.**

و قد بلغ اعتناء أهل المغرب بالرواية الهروية أن اقتنى أحد أمراء الدولة المرابطية يمون بن يس الصنهاجي سنة 497هـ ، النسخة التي بخط أبي ذر الهروي المنقولة عن أصل الإمام البخاري التي كانت تحت يد المستملي، اشتراها من أبي مكثوم ولد أبي ذر الهروي . و هي النسخة التي استمع بها أبو ذر للجامع الصحيح عن المستملي و الكوشمهي و غيرهما . ثم انتقلت إلى الأندلس عند ابن خير الإشبيلي، ثم انتقلت إلى أبي الحسن الشاري بسببته . و اختفت بمراكش مع مرور الزمن بسبب الإهمال.

ألّف الهروي عددا كبيرا من الكتب في علم الحديث والفقه. و من ورعه أنه لم يسمع من أبي محمد عبد الغني الحافظ تحريا لمداخلته بني عبيد أمراء مصر الشيعة، و لم يسمع من القضاعي لكونه قاضيا لهم . فهذا الشيخ هو معول الإمام سليمان بن خلف الباجي

سليمان بن خلف الباجي (من مصنفاته: الإشارة في أصول الفقه و شرح

الموطأ)

والعلامة القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي، فأصله من بطليوس ثم انتقلت أسرته إلى باجة ثم قرطبة. ولد سنة 403هـ و توفي بالمرية سنة 474هـ. قال ابن بسام في كتابه الذخيرة في أخبار أهل الجزيرة : نشأ أبو الوليد و همته في العلم تأخذ بعنان السماء و مكانه في النظم و النثر يسامي مناط الجوزاء . بدأ في الأدب فحمل لواء منثوره و موزونه . رحل إلى المشرق سنة 426هـ ، فما حلّ بلدا إلا وجده ملآن بذكره . و كان قبل رحلته تولّى إلى ظله، و دخل في جملة أهله، فمشى بمقياس و بنا على أساس، فلم يبعد أن أصبح نسيجٌ و حَدَهُ و صار كثير من العلماء يسمعون منه و يرتاحون إلى الأخذ عنه، فَعُلِمَ أن العلم له أشكالا، و تيقن أهل العراق أن بالأندلس رجالا.

لما وصل المشرق، أقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاث سنوات يأخذ عنه علم الحديث و الفقه والكلام، فروى عنه صحيح البخاري، لهذا كانت رواية الباجي أهم الروايات المتداولة في الغرب الإسلامي. حجّ أربع حجج، و سمع كذلك من الحسن بن سعيد المطوعي وأبي بكر بن سختويه وابن محرز وابن محمود الوراق . ثم أقام ببغداد ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويسمع الحديث

ثم رحل إلى دمشق، فسمع من أبي القاسم عبد الرحمن بن الطبير والحسن بن السمسار . وأقام سنة في الموصل، يدرس الحديث والفقه والكلام والأصول والأدب على يد القاضي أبي جعفر السمناني صاحب الباقلاني، وسمع بمصر من أبي محمد بن الوليد وغيره، فشهد له ابن حزم بالتميز في العلم على رغم الاختلاف الحاصل بينهما من الجانب العقدي . قال ابن بسام : بلغني عن الفقيه ابن حزم أنه كان يقول، لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي . وقد ناظره بميورقة فقلَّ مَنْ غَرَّبَهُ وَسَبَّبَ إِحْرَاقَ كُتُبِهِ، ولكن أبا محمد، وإن كان اعتقد خلافه، فلم يطرح إنصافه، أو حاول الرد عليه، فلم ينسب التقصير إليه.

عاد أبو الوليد إلى الأندلس بعلمه، فاجتمع حوله التلاميذ فدرس على يديه الكثيرون منهم:

ولده أبو القاسم أحمد بن سليمان

ابن عبد البر

ابن حزم

أبو بكر الطرطوشي

علي بن عبد الله الصقلي

أحمد بن علي بن غزلون

أبي علي بن سهل السبتي

أبو علي حسين بن فيارة الصدفي وغيرهم.

ومما شهد له به تلميذه الصدفي قوله : لما كنت ببغداد قديم ولده أبو القاسم أحمد، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشامي، فقلت له : أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي ؟ قلت: نعم. فأقبل عليه.

أبو علي حسين الصدفي

هنا نصل إلى أشهر رجل من الجيل الثاني من تلامذة أبي زر الذي يمثله بامتياز و هو **حسين بن فيارة أو بن حيون الصدفي**. و هو أشهر من نار على علم. عرّف به كثير من علماء الأندلس و المغرب كالقاضي عياض و ابن الأبار الذي ألف فيه و في أصحابه كتابا جامعا و كذلك المقرري في نفح الطيب و ابن بشكوال و غيرهم. و من المتأخرين، عبد الحي الكتاني الذي يصفه بحافظ الأندلس و بالإمام

الفحل. ولد سنة 452هـ. أخذ صحيح البخاري عن الباجي بروايته إجازة ثم رحل إلى المشرق فطاف بنسخته و قابلها بنسخ شيوخه بالحجاز ومصر و الشام، و هي في سفر واحد مدموج لا نقط به أصلاً على عادة الصدفي و بعض الكتاب في ذلك الزمان.

يُعتبر الإمام الصدفي فعلاً معلماً من معالم رُواة الحديث و حُفاظه في عصره ، وقد خصّه مختلف المؤلفين والمؤرخين - في القديم والحديث - بالكلام عن ترجمته وعن سيرته ونزاهته ومركزه . ولعلّ أشمل تعريفٍ وأوفاه بالحافظ الصدفي هو ما قام به علّمان عظيمان من أعلام التاريخ القديم والحديث ... ونعني بهما القاضي عياض الذي خصّه بكتابه "المعجم" ضمّنهُ أخباره وأخبار شيوخه الذين بلّغوا نحو مائتي شيخ ... كما أُلّف فيه و في تلامذته ابن الأبار معجماً ثانياً تناول فيه ذكر تلامذة الحافظ الصدفي . وإذا كانت الأقدار قد حرمتنا من معجم عياض عن شيخه، فإنها لحسن الحظّ وضعت بين يدينا معجم ابن الأبار ذكر فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شخصيّة من كبار رجال المعرفة، كلهم تتلمذوا للحافظ الصدفي.

وعندما عاد إلى الأندلس في صفر من سنة 490هـ، رحل الناس إليه من كلّ صوب، وكثّر الأخذون عنه. ثم ارتحل إلى مدينة سبته مرّتين فأخذ عنه جماعة من المشايخ والأصحاب من ضمنهم القاضي عياض كما يحكي هو نفسه. وقد استوطن مدينة مرسية، وسمع منه جمهورٌ كبير من الناس كان فيهم من هو في عداد شيوخه، ومن سمع هو منه ذي قبل؛ كابن داود المقرئ وغيره؛ وذلك لمعرفته بعلم الحديث والقيام عليه، وحفظه لأسماء الرجال ومعرفته بقويهم من ضعيفهم، إلى ما امتاز به من متانة دينٍ وخلق حسن وصيانة الأمانة . وقد وُلّي القضاء بمدينة مرسية سنة 505هـ في زمن علي بن يوسف بن تاشفين، فحُمدت سيرته، ، إلى أن استعفى فلم يُعف، وهنا اختفى عن الأنظار عدداً من الشهور إلى أن قُبِل طلبه بمساعدة عبدالله اللخمي سنة 508هـ، فتوفّر على ما كان بسبيله من الإسماع والتفقه، وطُلب بعد ذلك لقضاء إشبيلية، فامتنع ولم يخرج إليها حتى توفّي . وقد خرج للغزو سنة أربع عشرة وخمسمائة مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وممّن كان في الصحبة القاضي أبو عبدالله ابن الفرّج، وحضر يوم قننّدة (cutanda) بالثغر الأعلى 24 ربيع الثاني 514 / 23 يونيه 1120، وحقّت على المسلمين الدائرة، فكان القاضي ممّن فُقد وخُتم له بالشهادة، وكان يومئذٍ من أبناء الستين.

و بعد وفاة القاضي انقطع خبر نسخته على الصحيح إلى أن عثر عليها بطرابلس علمين من أعلام المغرب في نفس السنة (1211 هـ) و هما: محمد بن عبد السلام الناصري و أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي . فحاول الناصري اقتنائها من مالكها الذي اشتراها من اسطنبول و عرض عليه مبلغا كبيرا من المال، لكنه رفض . ثم عرض عليه المجيء إلى المغرب و قال له : لو رافقتني إلى المغرب و أهديت هذا الكتاب للسلطان مولاي سليمان لأكرمك إكراما لا يخطر ببالك . فوعده الرجل بالقدوم إلى المغرب لكن ذلك تعذر عليه بسبب نار الفتن التي أوقدتها قبائل الرياح و بنو هلال على الحدود بين ليبيا و تونس و قطعهم السبل.

كما أكد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس خبر الرجلين السابقين وقال : لم أر لها ذكراً ولا ناعثاً من الرحالة و الباحثين . فإن لم تكن دخلت خزانة الزاوية السنوسية بصحراء طرابلس، فلا تكون إلا انتقلت إلى بعض مكاتب أوروبا، والله أعلم. ثم صدق الله الظن فأخبرني بعض طلبتنا ممن كان هاجر إلى المشرق، و لقي صديقنا الشيخ أحمد الشريف السنوسي و صحبه و خالطه، فأخبره أن النسخة التي بخط الصدفي المذكورة في كتب السيد المذكور . فالحمد لله على وصوله ليدي هذا السيد الذي يعرف قيمة الكتب و يصونها و يقدرها قدرها. ثم كتبتُ له أسأله عن ذلك فأجابني بما نصه : نسخة البخاري التي بخط الصدفي عندي في الكتب التي بجغوب . قلتُ . و سألتُ حفيد هذا الشيخ صاحب المكتبة الشريف مالك السنوسي عن مصير هذه النسخة فقال : انتقلت إلى زوج عمتي الملك إدريس، و منه إلى بلاد المغرب، ولا أدري أين هي الآن. و تكميلاً للبحث و التنقيب فقد بلغ خبر هذه النسخة إلى الملك الراحل الحسن الثاني رحمة الله عليه ، فبعث عبد الهادي التازي سفيراً إلى ليبيا من أجل البحث عن هذا الكتاب ، فقام عبد الهادي التازي بما يجب و كتب مقالا في غاية الإفادة نختصره فيما يلي:

مخطوطةٌ فريدةٌ في العالم الإسلامي انتقلت من غرناطة إلى فاس، ثم تحولت في ظروفٍ غامضةٍ إلى بلادِ الحرمين و مصر و الشام، و انتهت إلى إسطنبول عاصمة العثمانيين، و منها اقتناها أحدُ رجالات طرابلس الغرب، حيث وصلت أخبارها إلى السلطان المولى سليمان الذي عهد إلى سفير له خاص في ليبيا باشترائها من الشيخ (أحمد بوطبل)، و قد تمَّ الشراء فعلاً، لكن حال دون وصول

المخطوطة للمولى سليمان نُشوب حُرْبِ بين ولاةِ الجزائر و باي تونس حمودة باشا، و كان آخر العهد بها إفادة تُؤكِّد أنه انتهت لمكتبة واحة جغبوب،

وقد كانت هذه النسخة ممَّا حرَّره الصدفي بخطه الجميل الجيد الضبط لصحيح الإمام البخاري في سفر واحد كان يتوفَّر عليها هو، وبها كان يسترشد سائر كبار تلامذته يعتبرون الاهتداء بها من ضروريَّات الاشتغال بالحديث . وقد حسب الناس أنَّ نسخة الصدفي ضاعت نهائياً فيما ضاع بسقوط الأندلس، وغدا الكلام عنها غير ذي موضوع، ومع ذلك فإنَّ أحدًا من المهتمِّين بالحديث الشريف لم يغفل اسم الصدفي والبحث عن تراثه، وخاصَّة من المغاربة الذين يعتبرون روايته أنها الرواية الجديرة بالاعتبار . وقد أكَّد الشيخ المدني ابن الحسني، عالم الرباط المتفنى سنة 1958 ووقوف الحافظ ابن حجر على نسخة الصدفي، ونقله من خطه بهوامشها، وأورد لفظه في ذلك من المواضع التي ذكرها من "فتح الباري". وقد كان الشيخ المدني بن الحسني في صدر من ردَّد صدَى اكتشاف بعض المغاربة للنسخة الأصليَّة التي بخط الصدفي.

إذن بعد إخبار سيدي محمد بن عبد السلام الناصري بتلك الإفادات عام 1211 انقطعت الأخبار عن مخطوطة الصدفي... لكن لا بُدَّ أن يكون الأستاذ الإمام محمد ابن السنوسي (ت1276هـ) قد سمع بحديث المخطوطة عندما كان مُقيماً بمدينة فاس طالباً للعلم فيما بين عام 1236-1245 ومتصلاً برجال الدولة الذين كان على رأسهم أبو الربيع ي سليمان. ويظهر أنَّ اسم الشيخ بوطبل عُرف من لدن ابن السنوسي في فاس قبل أن يتتلمذ عليه عند اختياره المُقام في ليبيا . وأنا على مثل اليقين من أن تعرَّف الإمام ابن السنوسي على شيخ طرابلس كان فرصة ثمينة مكَّنت الإمام من حيازة المخطوطة، ولا سيما وقد عُرف عنه ولوعه الزائد بجمع الكتب، وخاصَّة منها كتب الحديث، وانتساخها واقتنائها من الأماكن البعيدة حسبما يدلُّ على ذلك ما تبقى من خزا رته العظيمة التي تحتضنها اليوم واحة جغبوب . بيدَّ أنَّ الذي ضاعف من ظنَّ المهتمِّين والباحثين ما تعرَّضت له الأراضي الليبية من غزو أجنبي مُتلاحق ماحق أتى على معالمها، وقضى على ملامحها، واضطرَّ معه بعض القادة السنوسيين إلى هجرة البلاد في أعقاب نضالٍ طويلٍ مريرٍ.

فحصلت إشارة وردت على مدينة فاس بواسطة أحد طلبتها الذين تمَّ لهم لقاء بالمشرق مع السيد أحمد الشريف السنوسي، تُبشِّر تلك الإشارة بأنَّ الأصل المذكور بخط الصدفي موجود ضمن كتب السيد محمد السنوسي المشار إليه . وأكَّدت هذه

الإشارة رسالة بخطّ يده تذكر بالحرف "أن نسخة البخاري التي بخط الصدفي عندي في الكتب التي بجغوب".

وهنا يشير عبد الهادي التازي إلى مضمون بعض تقييداته: لا أذكر بأيّ نيّة ذيلت مقيداتي حول هذه النسخة المنشودة في يومٍ من أيّام الحرم 1376 هـ / مارس 1957م، لا أدري كيف ذيلتها بهذه الكلمة "زر الجغوب": هل كنت أنوي حقاً زيارة الجغوب؟ أم أنّه كان تعبيراً يوحي بأنّ الموضوع انتهى.

وكان هذا ممّا شجّع الرّغبة إلى التفكير في القيام بزيارة (الواحة) ولا سيّما بعد أن بيّنت من الحصول على المنشود بالعاصمة . وقد وصلتها يوم الأحد 22 أبريل 1968، وكانت فرصة نادرة بالنسبة لي أن أقف على هذه المجموعة المهمّة من المخطوطات التي يتناول أكثرها علوم التفسير والحديث والنحو والفقه، كما كان فيها أيضاً جانبٌ يتعلّق بالطب والتوقيت والتاريخ . وقد كان عليّ أن أتصفّح زهاء الألف مخطوط بحثاً عن كتابالصدفي شيخ ابن سعادة، هذه النسخة الفريدة من صحيح الإمام البخاري التي كان السلطان المقدس مولانا سليمان تاق الحصول عليها بالشراء من حاضرة طرابلس والتي أجمعت المصادر على أنها لا تُقدّر بثمن. لكنني لم أعثر على كتاب الصدفي. وبعد كثيرٍ من السؤال وبعد كثيرٍ من البحث طلبت الوقوف على أوراقٍ توجد في درج كانت تتعلّق بسير المكتبة، فوجدت وصلاً علمتُ منه أنّ النسخة استُعيرت منذ 18 سبتمبر من سنة 1956 بمناسبة الذكرى المائة لوفاة الإمام ابن السنوسي، وكان في المدعوّين فضيلة الشيخ الفاضل ابن عاشور، وأظنّه كان بصدد تأليف في الحديث الشريف، وحيث إنّه يعرف المركز العظيم الذي تحتله مخطوطة الصدفي فقد استعارها لتدقيق المقابلة . فأرسل الملك إدريس السنوسيمبعوثاً خاصاً، فعاد السفير ومعه النسخة التي كتب لها أن تنقل مرّة رابعة وخامسة من برقة إلى تونس ومن هذه إلى طرابلس. وفي جلسة خاصّة مع العاهل في بيته المتواضع بالبيضاء افتقر ثغره وتهلّلت أساريره للمكسب العظيم الذي قال: أنّه يفوق بالنسبة إليه أخبار اكتشاف حقول النفط! مضيفاً إلى هذا أنّه يعتبر المغرب جديراً بهذا المخطوط، وأنّه هو وحده الذي يستحقُّ شرف امتلاكه، ليس فقط لأنّ السلطان المولى سليمان كان اشتراه من مالكة، ولكن أيضاً لأنّ سفير جلالة الملك الحسن الثاني وُفقّ في تقفّي آثار هذا الكنز الثمين (25 غشت 1968).

و عندما قَدِّمْتُ لمقامه تقييماً للمجهود الذي قام به بعض المستشرقين (ليفي بروفنسال) عندما نشر جزءاً من نسخة ابن سعادة الذي هو تلميذ الصدفي، لم يتردد في أن يُعرب عن مَشاعِرِه في أن أقوم بمثل العمل بالنسبة لنسخة الصدفي حتى يتسنى له توزيع نسخ من المخطوط بعد نشره على كافة الملوك والرؤساء المسلمين في سائر جهات الدنيا، على نحو المأثرة التي قام بها الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية عندما قَدِّمَ للمسلمين نسخ من مصحف فريد . وقد وعدت بإنجاز المقدمة التي أُحلي بها صدر المخطوط.

و قد ظللت وفيّاً بالوعد الذي قطعته على نفسي واستمرت على مُراسلة العاهل فيما يخصُّ هذا الكتاب الجليل، وقد علمت أنه أيالمخطوط أُخذ إلى محل إقامة الملك بطبرق، ولَمَّا عزمت على أخذ اللوحات اللازمة للنشر، كان الملك إدريس قد تحوّل إلى غرب البلاد في تَفَقُّدات داخلية. وأغلب الظن أن المخطوط ما يزال بطبرق، وأنه لم يصحب الملك في رحلته الأخيرة التي انتهت بمقامه في الإسكندرية.

هذا مجمل ما وجب به إطلاعكم عن هذه النسخة المباركة التي هي أصل نسخة **ابني سعادة: أبو عمران موسى ابن سعادة وابن أخيه القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة.**

فأمّا الأولى فهي عمدة أهل المغرب و الثانية إنعام أكرمنا الله به لأنها ظهرت أخيراً بإسطنبولو هي في سفر واحد كأنها شقيقة لنسخة الشيخ الصدفي . ولنبداً بالحديث عن نسخة أبي عمران ابن سعادة و هي مجزأة إلى خمسة أسفار انتسخها صاحبها من أصل شيخه و صهره أبي علي الصدفي و كان الفراغ من النسخ في آخر ذي القعدة 492 هـ - 1099 م. و أجازه شيخه الصدفي، بقوله: تصحيح سماع تلميذه لسائره عنه في ربيع النبوي 493 هـ - 1100م. و بهذا، صارت النسخة السعادية في الدرجة الأولى من الصحة، و شهد لها ابن الأبار بالصحة بقوله: سمعها على شيخه أبي علي نحو ستين مرة.

و حسب الكتابات المرقومة على هذه النسخة، فإن كثيراً من المحدثين، قد تناولوها، منهم محمد بن يوسف بن سعادة قراءة على الصدفي سنة 510 هـ و الحسين بن محمد الأنصاري ت 539 هـ و محمد بن أيوب ابن نوح الغافقي ت 556 هـ و أحمد بن محمد بن أبي العاص و أحمد بن محمد بن واجب و عبد الواحد بن محمد ابن بقي القيسي و عثمان بن محمد ابن عمرو اللخمي...الخ.

و أول ذكر لهذه النسخة بالمغرب، كان بفاس قراءة على محمد بن يحيى السراج سنة 836 هـ - 1432م. ثم بعد هذا ينقطع ذكر نسخة ابن سعادة إلى القرن العاشر حيث تظهر تامة بأسفارها الخمسة بخزانة القرويين . و من المعلوم، أن السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الرحمن كان قد استعار نسخة ابن سعادة من الخزانة، و كان يحملها معه في ركابه تبركا، و كذلك كان يفعل ولده المولى الحسن الأول، و انتقلت النسخة بعد ذلك إلى المولى عبد العزيز، ثم إلى المولى عبد الحفيظ، ثم وضعت أخيرا في بداية عهد الحماية في المكتبة الوطنية بالرباط و لقد أعجب المستشرق ليفي بروفنسال بهذه النسخة، فعمل على تصوير الجزء الثاني منها، وأخرجه بباريز مع مقدمة كتبها الشيخ محمد عبد الحي الكتاني سماها: التنويه والإشادة، بمقام رواية ابن سعادة و طبعت على الحجر . ثم أعاد طباعتها أخيرا مع التحقيق للأستاذ عبد المجيد الخيالي، الباحث بالمكتبة الحسنية.

و لم يبق اليوم من أسفار نسخة ابن سعادة إلا ثلاثة أسفار : الثاني و الرابع و الخامس، وهي بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم د / 1333 بينما السفر الأول ضاع قديماً و جُدد بأمر السلطان العلوي محمد الرابع بانتساخ آخر بدله من نسخة ابي المحاسن الفاسي، و كتب بخط محمد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي بتاريخ 12 ذي الحجة عام 1285 هجرية. و هذا السفر محفوظٌ بدوره بنفس الخزانة رقم د / 1332.

ثم كان مصيرُ السفر الثالث الذي بخط ابن سعادة أن استعاره المستشرق ليفي بروفنسال، و لعله كان يُحاول تصويره نظير عمله بالسفر الثاني، غير أنه توفي و لم يُعد المخطوط إلى موضعه بالخزانة الوطنية بالرباط . إلا أن الشريف عبد الحميد العلمي رئيس تحرير مجلة دعوة الحق، أخبرني خلال لقاء لي معه يوم فاتح فبراير 2017 بدار، أنه وجد السفر الثالث الضائع من نسخة ابن سعادة بين أوراق مجهولة الأصل و خروم بخزانة القرويين . فأرجوا من الله العليّ القدير أن يجعل هذا الخبر حقا، فيجمع شمل هذا السفر بإخوانه.

قال العلامة محمد بن الحسن الحجوي المتوفى سنة 1376 هـ في فهرسته المسماة «مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى»، متحدثا عن نسخة ابن سعادة لصحيح البخاري : هذه الرواية هي عمدة النسخ المنتسخة بفاس بل وأقطار المغرب، بل إفريقية، وهي التي ينبغي أن يعتني بها المغاربة

وبروايتها لأجل نسخهم، وعليها كتب شراحهم و مُحَثُّوهم . وهل حاشية العارف سيدي عبد الرحمن الفاسي إلا تدقيقات على هذه النسخة وبعض الطرر لابن سعادة نفسه مع رواياته . و قد نص على جودتها واتصال سندها وصحتها إلى البخاري غير واحد من أئمة هذا الشأن، كسيدي عبد القادر الفاسي في فهرسته وغيره . وكل روايتها تتصل بمحمد بن يوسف بن سعادة عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة. ونسخة ابن سعادة هي المسماة عندنا في المغرب بالشيخة و ليس نسخة العارف الفاسي، إذ هي نسخة منقولة من أصل ابن سعادة.

قال المقرئ في نفح الطيب : نسخنا البخاري ومسلم بخط أبي عمران، لا يكاد يوجد مثلهما في الصحة، و قد فضلها صاحب المنح البادية (محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي) على نسخة الحافظ ابن حجر التي كتب عليها فتح الباري؛ على أن الحافظ عثر على أصلها الذي هو نسخة الصدفي الأصلية كما سبق الإشارة إليه . و هذه الشيخة كانت من أحباس خزانة القرويين مجزأة على خمسة أجزاء، عليها خط الإمام الصدفي يشهد، في الجزء الثاني، بأن أبا عمران قرأ بها عليه . و يوجد في الجزء الخامس تصريح لمحمد بن يوسف يشهد فيه أنه قرأها على عمه. فكان محمد بن يوسف هذا، تارة يرويها عن الصدفي مباشرة، و تارة بواسطة عمه أبي عمران، و الكل صحيح ثابت . و آخر ما عليها خط محمد بن عبد السلام بناني شارح كتاب : الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس التوزري، يشهد هو الآخر أنه قابل عليها نسخته.

على كل حال فرواية ابن سعادة، كما قال عبد الملك التجموعي رواية متصلة صحيحة سماعا و إجازة، واصلة إلينا بطرق عديدة مبسوبة في فهرست سيدي عبد القادر الفاسي الموجودة بيد كثير من علماء المغرب، يشهد لها من قبله و من بعده من المحدثين.

و أما ما أكرمنا الله بظهوره في الوقت الذي بدأت فيه الاشتغال على الجامع الصحيح برواية ابن سعادة فهي نسخة القاضي محمد بن يوسف بن سعادة في سفر واحد منسوخة عن نسخة الصدفي مباشرة. فل نعرف بهذا العالم الكبير باختصار:

القاضي محمّد بن يوسف بن سعادة (565/496) من أهل المرية . عالم ثقة العارف بالسنن والآثار المشارك في علم القرآن وتفسيره الحافظ للفروع البصير باللغة والغريب ذو حظ من علم الكلام مع رسوخ في الفقه وأصوله الخطيب

الفصيح. سمع أبا علي الصدفي واختص به وأكثر عنه وإليه صارت دواوينه وأصوله العناق وأمهات كتبه الصحاح لصهر كان بينهما وسمع أبا محمد بن جعفر ولازم حضور مجلسه للتفقه وحمل عنه ما كان يرويه وسمع من بن عتاب وابن رشد وابن الحاج وابن العربي. رحل للمشرق سنة 520 هـ وسمع بمكة من رزين بن معاوية العبدري إمام المالكية بها وروى عن أبي الحسن بن سند بن عياش الغساني ما حمل عن الغزالي من تصانيفه . ولقي بالإسكندرية جماعة منهم أبو الطاهر بن عوف وأبو زكريا الزناتي وأبو الحجاج بن نادر الميورقي وغيرهم وكتب إليه أبو بكر الطرطوشي وأبو الحسن بن شرف ودخل المهديّة وأقام بها مدة وأخذ عن الإمام المازري وسمع منه بعض كتابه المعلم وأجاز له باقيه وعاد إلى مرسية سنة 526 هـ. وقد حصل على علوم جمة ورواية فسيحة وتولى القضاء وتصدر لإسماع الحديث أخذ عنه من لا يعد كثرة. **ألف شجرة الوهم المرتقية إلى شجرة الفهم** لم يسبق إليه مثله وليس له غيره وله فهرسة حافلة . وتوفي بشاطبة مصروفاً عن القضاء سنة 565هـ.

نسخة أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي

فقد شاعت الأقدار أن أمر العارف بالله أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي في القرن العاشر الهجري بكتابة نسخة مغربية فاسية تكون معتمد الناقلين والناسخين، فصارت أصلا في المقابلة، و هي بخط الفقيه محمد بن علي بن محمد الحسني المعروف بالجزولي التلمساني أصلا الفاسي دارا، المتوفى سنة 1018 هجرية، فقرئت مرات متعددة على الشيخ الفاسي و وقعت المقابلة بينها وبين النسخة الأصلية، حيث كان أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي يسرد الفرع، وعمه أبو زيد عبد الرحمن العارف يمسك الأصل و العارف أبو المحاسن يوسف الفاسي يقرر. و قد جمع سيدي عبد الرحمن الفاسي في كتاب، تلك التقارير المكتوبة على هامش النسخة الفاسية و سماه: تشنيف المسامع ببعض فرائد الجامع. ضمنه إضافة للتقارير كل الحواشي المكتوبة على نسخة ابن سعادة . و تكررت عملية تصحيح ومقابلة النسخة الفاسية حتى أصبحت هاته النسخة الفرعية تنال نفس القيمة التي كانت للنسخة الأصلية، وصارت هي المنطلق للاستنساخ، وصارت بسبب ذلك تتعثر هي الأخرى بالنسخة الشيخة بين رجال العلم.

قال محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس معرفا بناسخ الشيخة :

سيدي محمد بن علي الشريف الحسني المرّي الأندلسي ثم التلمساني ثم الفاسي
الدار و المنشأ و الوفاة . الشيخ الفقيه العالم العلامة الحافظ المجود الصالح البركة
الخطيب المفتي. أثنى عليه في مرآة المحاسن و وصفه بالشرف . أخذ عن القدومي
و سمع من الشيخ أبي المحاسن و لازمه و تبرّك به . نسخ له نسختي البخاري و
مسلم و أخذ علم القراءات عن أبي القاسم الدكالي عن ابن غازي . و أخذ عنه
جماعة منهم سيدي العربي الفاسي و إبراهيم الجلالي . توفي سنة 1018هـ -
1609م.

كتب الجزولي هذه النسخة برسم خزانة أبي المحاسن الفاسي كما
سبق الإشارة لذلك، كما نسخ صحيح الإمام مسلم، من أصل ابن عفير المكتوب في
مجلد واحد. و جاء الفرع في أربعة أسفار وقع الفراغ من آخرها بتاريخ فاتح ربيع
النبوي عام 1003 هـ. قال العلامة المنوني في كتابه تاريخ الوراقة المغربية: و من
حسن الحظ أن المنتسخين معا لا يزالان بقيد الوجود حيث صارت نسخة البخاري
لعائلة ابن سليمان الغرناطيين بفاس . أما نسخة صحيح مسلم، فقد آلت لمكتبة
الجامع الكبير بمكناس، و تحمل بين مخطوطاتها رقم 15.

و مما ذكره عبد الحي الكتاني في كتابه : التنويه و الإشادة بمقام

رواية ابن سعادة : و هذا الفرع المعروف بالشيخة الذي هو أصل هذه النسخ
المعتمدة في المغرب المرجوع إليها في التصحيح و الضبط بفاس إلى الآن عند
أولاد ابن سليمان الغرناطيين صار لهم من أولاد الشيخ أبي المحاسن بالشراء
حوالي 1089هـ.

و أضاف الشيخ عبد الحي الكتاني قائلا في الصفحة 65 من رسالته التنويه و
الإشادة المؤلفة في شوال 1346 الموافق لسنة 1928 م: و هذا الفرع المعروف
بالشيخة الذي هو أصل هذه النسخ المعتمدة في المغرب المرجوع إليها في
التصحيح و الضبط بفاس إلى الآن عند أولاد بنسليمان الغرناطيين، صار لهم من
أولاد الشيخ أبي المحاسن ، و لعله ينقصه الآن السفر الثالث الذي أوله كتاب بدأ
الخلق... الخ

و الحقيقة أن الكتاب كان مبعثورا فعلا في السنة التي أُلّف فيها السيد
عبد الحي التنويه و الإشادة لأنه استعار السفر ممن انتهى إليه حفظ الكتاب من آل

بنسليمان و هو الفقيه الوزير ثم السفير الحاج الفاطمي بنسليمان و رفض إعادته لصاحبه و تمادى في ذلك أكثر من عشرين سنة، على ما بلغني حتى اعتبره ملكا له و وضع عليه طابعه الكبير: المكتبة الكتانية لمالكها عبد الحي الكتاني بفاس.

لكن صاحب الكتاب أصر في المطالبة بكتابه و لم ييأس، إلى أن يسر الله الأسباب، فرجع السفر إلى محله لينتفع به العلماء في كل العصور كما شاء له المحبس. و هو الآن تحت يد الأستاذ يحيى بنسليمان بالرباط، و قد أتحف الخزانة الحسنية منذ وقت قصير بنسخة مصورة جيدة يمكن للباحثين الرجوع إليها عند الحاجة. و مما تجدر الإشارة إليه أن السيد أحمد بن العربي بن سليمان تملك الكتاب والشيخ سيدي عبد القادر الفاسي على قيد الحياة لأن وفاة سيدي عبد القادر تأخرت إلى 1091 هـ.

و هناك نسخ لا حد لها نقلت عن هذه النسخة على يد سيدي عبد القادر الفاسي و ولده سيدي محمد و حفدتهم . كما وقفنا على نسخة الشيخ ميارة الملقب بمالك الصغير. أضف إلى هذا الشروح و الحواشي النفيسة التي كتبها سيدي عبد الرحمن الفاسي و ابن زكري و محمد بن التهامي كنون

النسخة اليونانية

تنسب هذه النسخة إلى جامعها شرف الدين علي اليونيني الحنبلي نسبة إلى قرية بضواحي بعلبك بلبنان، المتوفى في رمضان 701 هـ. و الظاهر أنه أتم تحقيقها سنة 667 في مجالس حضرها كثير من علماء الشام منهم عالم المغرب و الأندلس محمد بن عبد الله بن مالك النحوي صاحب الألفية المشهورة . و قد اعتمد هذه النسخة في القرن العاشر العلامة القسطلاني (ت923) لوضع شرحه : إرشاد الساري. و ذكر أن ابن مالك أجاز المحقق . كما أن القسطلاني أتى في شرحه بشهادة لليونيني يقول فيها: بلغت مقابلةً و تصحيحاً و إسماعاً بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجة العرب مالك أزمّة الأدب أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي الجباني (في 72 مجلس)، و هو يراعي قرائتي و يلاحظ نطقي. فما اختاره و رجحه و أمر بإصلاحه أصلحته و ما ذكر أنه يجوز فيه الإعرابان أو الثلاثة فأعملت ذلك على ما أمر و رجّح و أنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر و الحافظ أبي محمد الأصيلي الخ

هكذا يتضح أن النسخة اليونانية من بنات نسخة أبي ذر التي نحن بصدد الحديث عنها. و قد استجلبها من المشرق سيدي أحمد الخليفة ابن العارف سيدي

محمد بناصر الدرعي في حفته الشهيرة سنة 1120هـ، اشتراها من مكة برسم الزاوية الناصرية. و هي في عشرة أجزاء منتسخة سنة 1117 من الأصل اليونيني مباشرة المحررة سنة 669هـ على حد قول الأستاذ المنوني رحمه الله . و هذه النسخة موجودة اليوم بالمكتبة الوطنية بالرباط. و قد عمل سيدي أحمد بناصر على انتساخها في 30 جزأ لكي يقرأ كل يوم من شهر رمضان جزء.

و قد أمر السلطان العثماني عبد الحميد بطباعة هذه النسخة اليونينية بين 1311 و 1313هـ بمصر تحت إشراف جماعة من العلماء و أمدهم بالنسخة الأصلية، فعرفت انتشارا كبيرا في العالم الإسلامي.

الحديث في هذا الموضوع طويل جدا، لأن المغاربة اعتنوا بصحيح البخاري أيما اعتناء فكتبوا الحواشي و الشروح أحصاها أخونا سيدي ادريس الفاسي في مقال جامع. فأعتر عن الإطالة و السلام عليكم.

